

210 شرح الأدب المفرد باب الولد قرة العين الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد.

قال امير المؤمنين في الحديث ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله تعالى قال في كتابه الادب المفرد باب الولد قرة العين قال حدثنا بشر بن محمد قال اخبرنا عبد الله قال اخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد ابن جبير ابن نفيير عن ابيه انه قال جلسنا الى المقداد ابن الاسود رضي الله عنه يوم فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رأنا رسول الله طل الله عليه وسلم والله لوددنا انا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت تغضب فجعلت اعجب ما قال الا خيرا. ثم اقبل عليه فقال ما يحمل الرجل على ان محضرا غيبه الله عنه. لا يدري لو شهده كيف يكون فيه. والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم. لم يجيبوه الم يصدقوه اولاً تحمدون الله عز وجل؟ اذ اخرجكم لا تعرفون الا ربكم فتصدقوا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وعلى اله وسلم. قد كفيتم البلاء بغيركم والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبي قط في فترة وجاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان. فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل. وفرق به بين الوالد وولده. حتى ان كان الرجل ليرى او ولده او اخاه كافرا. وقد فتح الله قفل قلبه بالايمان. ويعلم انه ان هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها للتي قال الله عز وجل والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين. بسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد قال المصنف الامام البخاري رحمه الله تعالى باب الولد قرة العين اي لوالديه فهذه الترجمة عقدها رحمه الله ليبين مكانة الولد عند والديه وان الوالدين لا تقروا اعينهما الا برؤيتهما ابناء ابناءهم صالحين مستقيمين على طاعة الله عز وجل محافظين على اوامره مبتعدين عما يسخطه جل وعلا كما سيأتي في الاية هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين فالولد الصالح المستقيم على طاعة الله تبارك وتعالى قرة عين لوالديه ولهذا عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال ما من شيء اقر لعين المسلم من الولد المطيع لله سبحانه وتعالى ما من شيء اقر لعين المسلم من الولد المطيع لله تبارك وتعالى. ولهذا كان من دعوات عباده الرحمن التي يسألونها الرب جل وعلا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين والمعنى اي اولادا صالحين تقر اعيننا بهم فالعين لا تقر الا بصلاح الولد. ومن هو هذا الاب الذي يرضى ان يكون ولده شريرا او فاسدا او مجرما او مفسدا او صاحب عدوان او ظلم او غير ذلك. هذه امور لا يرضاها اي اب لابنائها ولا يقبلها لاولاده ولا يرتظين لهم بل لا يرتاح ولا تقر عينه الا برؤيته ابناؤه على الصلاح والاستقامة والمحافظة على طاعة الله تبارك وتعالى فهذه الترجمة عقدها الامام البخاري رحمه الله تعالى ليبين مكانة الابناء في نفوس الاء ومنزلتهم وان عين الابوين لا تقر الا بصلاح الابن رحمته على طاعة الله تبارك وتعالى. ثم ساق رحمه الله عن جبير ابن نفيير انه قال جلسنا الى المقداد ابن الاسود يوما فمر به رجل المقداد ابن الاسود صحابي جليل من صحابة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام ممن اكرمهم الله تبارك وتعالى ومن عليهم برؤية وجه النبي صلى الله عليه وسلم الشريف وطلته المباركة وسماع كلامه العظيم صلوات الله وسلامه عليه واخذ الدين غضا طريا منه صلى الله عليه وسلم وهذه العليا ومنزلة رفيعة. من الله تبارك وتعالى بها على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم على تفاوت رتبهم وتفاضل منازلهم في الصحبة كما هو معروف فهذا الرجل مر بالمقداد ابن الاسود وقال طوبى لهاتين العينين طوبى لهاتين

العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله لوددنا ان رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت لما رأى المقداد سر برؤيته لهذا الصحابي الجليل واخذ يعبر عن مشاعر جالت في نفسه عندما رأى هذا الصحابي فبدأ اولاً بالتهنئة بالتهنئة هذا الصحابي واظهار الغبطة قال طوبى لهاتين العينين. طوبى جاء ذكر هذه الكلمة في القرآن في قوله سبحانه وتعالى طوبى لهم وحسن مآب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وايضا جاء ذكرها في احاديث كثيرة عن نبينا عليه الصلاة والسلام كما في ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر. ومن الناس ناسا مغاليق للخير مفاتيح للشر فطوبى لمن جعل الله مفتاح الخير على يديه. وويل لمن جعل الله مفتاح الشر على يديه وقد قيل في معنى طوبى انها الجنة وقيل انها شجرة في الجنة وقيل ان المراد بها الخير الكثير والفضل العميم وقد جاء في حديث صحيح عن نبينا صلوات الله وسلامه عليه انه قال طوبى شجرة في الجنة طوبى شجرة في الجنة يسير في يسير فيها الراكب مسيرة مئة عام ثياب الجنة او ثياب اهل الجنة تخرج من اكامها. ثياب اهل الجنة تخرج من اكامها فهذا الرجل يقول للمقداد رضي الله عنه مهنا ومقدرا ايضا لهذه المكانة العلية والمنزلة الرفيعة قال مبالغتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا فيه ادراك هذا الرجل لمكانة الصحابة ومنزلتهم الهدية. ومكانتهم الرفيعة قال طوبى لاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال متمنيا ومقسما بالله تبارك وتعالى على امنيته قال والله لوددنا ان رأينا ما رأيت والله لوددنا ان رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت والله نتمنى لو كنا رأينا مثلك ما رأيت وسندنا ما فعلت. نتمنى لو ان عيوننا اكرمت برؤيته. وان اذاننا اكرمت فماع صوته عليه الصلاة والسلام يظهر امنية ومشاعر عندما رأى هذا الصحابي الكريم وهذا ايضا فيه مكانة النبي عليه الصلاة والسلام في قلبه ومنزلته في نفسه. فود لو انه حظي برؤيته الصلاة والسلام. ود انه لو حظي برؤيته عليه الصلاة والسلام هذا امر لم يقدر له وهذا التبني ان يجلب له شيئا هل يجلب له شيئا؟ لو تمنى ورجى احب ورغب وود ذلك هل هذا التمنى يجلب له شيئا؟ لا والله. وهذا امر فضل الله سبحانه وتعالى به الصحابة. ومن عليهم به ومنزلة انزلهم الله تبارك وتعالى اياها وقال عن احدكم مثل احد ذهابا ما بلغ احدهم ولا نصيب هذا امر خاص بهم. بالصحابة الكرام فلو جاء شخص بعدهم في القرن آ الذي يليهم او الذي يليه الى اخر الزمان وتمنى ان لو رأوا ما ان لو رأى ما رأوا او تمنى ان يكون فهذه امنية في غير محلها. والله تعالى يقول ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض. امهم في غير محل بل لو قال في دعائه لو ان انسانا ادرك مكانة الصحابة ومنزلة الصحابة وقال اللهم اجعلني صحابيا هذا دعاء اعتداء في الدعاء لانها تمنى امرنا لا يقع جيل الصحابة انتهى ومن خصهم الله عز وجل بهذه المكانة والمنزلة هم الذين ادركوه ورأوه عليه الصلاة والسلام فالرجل يتحدث عن مشاعر اه مشاعر عميقة في قلبه. ولكنها تفتقد ايضا هذه المشاعر الى ضوابط بعض الضوابط المهمة المستفادة من العلم المتنقل من الكتاب والسنة. وهذا ينبهنا على الامر ان كثيرا من الناس عندما يتحركون في الاعمال التعبدية عندما يتحركون في الاعمال التعبدية وما يتقربون به الى الله من المشاعر المجردة البعيدة عن ضوابط العلم قد يقعون في اخطاء تدفعهم اليه ماذا؟ المحبة والمسائل الفياضة فلا تكفي لا تكفي المحبة ومجرد المشاعر لمباشرة اي عمل من الاعمال بل لابد من ميزان الشغل ودليل الكتاب والسنة. وكثير من الناس كثير من الناس يقعون في اخطاء تعبدية تدفعهم اليها المحبة تدفعهم اليها المحبة القوية الكامنة في قلوبهم لكنها محبة لم تظبط بظوابط الكتاب والسنة وكان عليه الصلاة والسلام ينبه في زمانه هنا مراعاة هذا الامر وعدم الاكتفاء بمجرد المحبة من القصة الصحابي الذي جاء في يوم عيد النحر وذبح زاته ذبح اضحيته قبل الصلاة قبل صلاة العيد وكان دافعه لذلك ان تذبح قبل الصلاة وتطهى بحيث لا يأتي الناس بعد الصلاة الا وهي هيأت وجهزت وطبخت فقصده من حيث هو قصد طيب ليس قصدا سيئا. فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال جاتك شاة شاة لحم يعني ليست اضحية لان الاضحية لها وقت محدد وهو بعد الصلاة فهذا الرجل عنده مشاعر لكن هذه المشاعر تفتقر تفتقد الى شيء من العلم حتى تظبط وتكون قويمة فلما سمع منه المقداد رضي الله عنه هذا الكلام استغفل لما السنة يعملوا هذا الكلام استغضب. يعني ظهر عليه الغضب. غضب من هذا الكلام مع ان كثير منا عندما ينظر الى هذا الكلام يقول ما اجمل هذا الكلام! وربما ان نفسه ايضا تحركت لان يقول مثل قول هذا القائل يراه كلاما جميلا حسنا ليس ليس فيه انتقاد. وليس فيه مأخذ حتى ان جبير ابن نفيير الراوي لهذا الخبر يقول عجبت يا ما سمعت الا خيرا مدها الى الغضب يقول عجبت فجهزت اعجب لانني ما سمعت الا خيرا ما سمعت الا كلام

في التقدير كله خير. الرجل قال طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله لوددنا ان رأينا ما رأيت
وشهدنا ما شهد. يقول ما سمعت الاخير
والمقداد غضب غضب من هذا الكلام فاذا يبين لنا ان يبين لنا مكانة العلم يبين لنا مكانة العلم الرجل الذي لا علم عنده قد يفعل
امورا تدفعها اليه محبته
تدفعوا اليه محبته ومشاعره واحاسيسه ورغباته ولكن لكون الامر الذي هو عليه لما يضبط بضابط الشرع يفعل امورا هي ليست من
شرع الله ولا من دين الله ويظنها ماذا ويظنها امرا آآ يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضاه من عباده
فاستغضب المقداد لماذا غضب المقداد رضي الله عنه؟ من هذا الكلام الذي وصفه جبير بقوله فعجبت ما قال الا خيرا عجبت ما
قال الا خيرا والان لو اعدنا النظر
في هذا الكلام الذي قاله الرجل وتأملناه قبل ان نقف على العلم الذي سيبينه المقداد ربما اننا كلنا او كثير منا سيقول مثل ما قال جبير
ما قال الا خير
ما قال الا خيرا كلام جميل وحسن ومشاعر جميلة وطيبة لكن انظر الى ميزان العلم المستفاد من شرع الله الحكيم قال ثم اقبل عليه
ثم اقبل عليه اي مبينا وناصحا وواعظا ومنبها اقبل اي المقداد على الرجل
وقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه لماذا هذه الامنية يا
من غيبك غيبك الله عنه ولم يكتب الله سبحانه وتعالى لك ان تكون شاهدا له
فلا تتمنى شيئا لم يقدره الله لك ولم يكتبه الله لك. قرن الصحابة انتهى ورؤية النبي عليه الصلاة والسلام حصول الصحبة برؤيته
انتهت بموته عليه الصلاة والسلام حتى ان في كتب التراجم ذكروا رجلا جاء من اجل ان يتشرف برؤية رسول الله عليه الصلاة
والسلام
ومات النبي عليه الصلاة والسلام لما وصل هذا الرجل الى ذي الحذيفة ما بقي الا مسافة قليلة وصل الى ذي الحليفة فمات النبي عليه
الصلاة والسلام لما وصل هذا الرجل الى ذي الحليفة قالوا في ترجمته كاد ان يكون صحابيا
كاد ان يكون صحفيا لكن بموت النبي عليه الصلاة والسلام انتهى الامر فما قيمة هذه الامنية ولماذا هذا التمني؟ مشهدا غيبك الله
عنه فلا تأتي بامننا ليست في مكانها وليست في موضعها
قال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه. ثم انتبه الى الامر الهم في هذه المسألة قال لا يدري لو شهد كيف يكون
فيه وهذه مسألة مهمة ايضا ينه عليها المقداد. لو شهد كيف يكون فيه
كانه يقول له وما يدريك لو شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وحظرت زمانه ما يدريك اي حال تكون عليها هناك اقوام شهدوا النبي
عليه الصلاة والسلام وسمعوا حديثه ورأوا شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام
الله على مناخرهم في نار جهنم ما امنوا به فما يدريك عن حالك ما يدريك عن حالك لو كنت سندات زمان النبي عليه الصلاة والسلام.
فهذا تنبيه اخر قال لا يدري لو شهد كيف يكون فيه؟ يعني لا ادري هل يكون فيه مسلما او كافرا مؤمنا؟ او عاصيا؟ ما يدري ماذا
يكون
لا يدري لو شهد كيف يكون فيه والله يقول المقداد لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام كبهم الله على مناخرهم في
جهنم والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم
فيهم من بقي على كفره معاندا معرضا متوليا مستكبرا ومنهم من لما رأى عزة الاسلام وقوة الدين اظهر الايمان وهو يبطن الكفر اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. هؤلاء حضروا النبي عليه الصلاة والسلام وشهدوه ورأوه. اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك
رسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. هل مجرد رؤيتهم له تفيدهم؟ قال الله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار فالمقداد ينهه يقول ما يدريك ماذا تكون حالك لو شهدت
سجده كفار وشهده منافقون وشهده اصناف من الناس وامن به من كتب الله سبحانه وتعالى له الهداية. فهذا كله تنبيه على هذا
التمني الذي صدر من ذلك الرجل وهو تمني في غير موضعه
تمنى كذلك موضعه قال اقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه هذا السبب. لم يجيبوه ولم يصدقوه. لم
يستجيبوا لما دعاهم اليه عليه الصلاة والسلام من التوحيد
والاخلاص ولم يصدقوه عليه الصلاة والسلام فيما يخبر عنه وفيما يخبر به صلوات الله وسلامه عليه. انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا
الله يستكبرون ويقولون ائنا لتارك الهتنا لسائر مجنون
ثلاثة اخرى وانطلق الملام منهم انتموا واصبروا على الهتك ان هذا لشيء يراد. رأوا النبي عليه الصلاة والسلام وسمعوا دعوته للتوحيد
وتواصوا بالصبر على البقاء على الشرك بالله سبحانه وتعالى
بل قالوا متفاخرين ومتباهين ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها لولا اننا متحلين بالصبر لازلنا عن اذنتنا وصرفنا عن عبادتنا

فاذا من رؤيتهم للنبي؟ عليه الصلاة والسلام افادتهم

شهد يقول المقداد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم اقوام كبهم الله على مناخرهم في نار جهنم. اذا لماذا تقول وددت لو ان رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت. ما تدري ماذا تقول؟ حالك ما تدري ماذا تكون حالك ثم اخذ يذكره بنعمة الله عليه وهذا امر عظيم ثالث في وعظ المقداد وبيانه رضي الله عنه اخذ يذكره بنعمة الله عليه. قال اولاً تحمدون الله عز وجل اذ اخرجكم لا تعرفون الا ربكم فتصدقون بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم احمداً الله احمداً الله على هذه النعمة احمداً الله انك لم تولد الا في بيت مسلم وفي مجتمع مسلم وفي نشأة من اول امرك واول حياتك على التوحيد والاخلاص لله تبارك وتعالى فاحمد الله واذكر نعمة الله عليك ولا تتمنى اموراً ليس من وراء تمنينا طائل قال اولاً تحمدون الله؟ عز وجل اذ اخرجكم لا تعرفون الا ربكم فتصدقون بما جاء به نبي نبيكم صلى الله عليه وسلم قد كفيتم البلاء بغيركم البلاء بغيركم قد كفيتم البلاء بغيركم ثم ذكر حال اقواما يصف حالهم ويكشف امرهم قال والله وانظروا الى حال سيصرفها المقداد رضي الله عنه يقول والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبي قط في فترة وجاهلية في فترة مثل ما صح في صح في صحيح مسلم من حديث رياض المجازي رضي الله عنه عن نبيه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء فاتتهم الشياطين عن دينهم ودعتهم الى عبادة غير الله تبارك وتعالى اودعتهم الى ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطاناً ثم وقال ان الله نظر الى اهل الارض انظر الى الحالة التي سيصفها المقداد. قال ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من اهل الكتاب الارض قاطبة اظلمت بالجاهلية الارض قاطبة قبل ماتطفاً فيها نور الايمان ونور التوحيد. اينما ذهبت على وجه الارض ليس فيه الا ظلمة الكفر والشرك والباطل يقول عليه الصلاة والسلام الا بقايا من اهل الكتاب قلة نفر قليل جدا اما الارض كلها خيم عليها الظلام وطبقت علينا الجاهلية في سائر ابنائها وجميع اطرافها لا يوجد ايمان ولا يوجد توحيد ولا يوجد عبادة لله سبحانه وتعالى بل ضلال متناهي وجاهلية جهلاء وضلالة عمياء ابشركم بالله وفساد في الاخلاق. وانتهاك للاعراض واعتداء على الدماء والى غير ذلك من انواع الانحرافات وكل يرى رأياً ويدعو اليه ويفاتل عليه. واصبحت اصبح حال الناس حال بنيسة جدا ونبينا عليه الصلاة والسلام بعث وحال اهل الارض هي هذه بعث وحال اهل الارض هي هذه كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم اي ابغضهم عربهم وهجمهم الا بقايا من اهل الكتاب يعني الا قلة ونزر قليل من اهل الكتاب والا الارض كلها خيم عليها الشرك والظلام والباطل فالمقداد يقول والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبي في فترة وجاهلية يعني اصبحت الارض في فترة من بعد الرسل اي خيمت عليها الجاهلية في اطرافها ما هو الدين الذي هم عليه؟ وما هي الحالة التي يعيشونها يقول المقداد ما يرون دينا افضل من عبادة الاوثان ما يرون دينا افضل من عبادة او الاوثان. يعني اصبح حال اهل الارض افضل دين هو عبادة الاوثان. احجار اشجار وقبال وغير ذلك يتجهون اليها بالعبادة ويتوجهون اليها بالقرآن. ومن يقرأ قصصهم فيما ذكره الصحابة في تصوير حال اهل الجاهلية مع الاصنام يرى عجباً يرى امور غرائب في الضياع الذي كانوا يعيشونه احد الصحابة ممن من الله عليه بالاسلام والصحة يصف حالهم ايام الجاهلية يقول كنا مرة في سفر كنا مرة في سفر ومعنا حجر جميل حجر جميل المنظر اذا وقفنا في اي مكان نضعه امامنا ونتجه اليه بالعبادة يقول بينما نحن في الطريق اذ نادى مناد من رفقتنا قال يا قوم انا فقدنا ربكم انا فقدنا ربكم فالتمسوه الرب الذي يعبدونه ظاهر فقدوه في الطريق وطلبوا طلبوا البحث عن الرب. الرب الذي يعبدونه ويسألونه ويرجونه ويطلبون منه. انظر الحال انا فقدنا ربكم فالتمسوا يقول فتفرقنا بين الاشجار وفي الاودية ونبحت عن الرب فبينما نحن على هذه الحال اذا بمناد ينادي يا قوم انا وجدنا ربكم او شبهه انا وجدنا ربكم او شعبوا يقول فرحنا ورجعنا وبدأنا نعبده. احجار واشجار وتمر يلمون بعضه على بعض ثم يعبدونه واذا جاعوا اكلوه حال بنيسة وحال مؤسفة يعيشونها افضل دين يقول المقداد يرونه عبادة الاوثان هذا افضل دين لا يعرفون التوحيد ولا يعرفون الايمان ولا يعرفون الله سبحانه وتعالى والاقبال عليهم بالعبادة والاخلاص لا يعرفون ذلك بينما انت يقول لها المقداد انت نشأت في اسلام ما ابتلاك الله عز وجل بما ابتلى به اولئك نشأت على الاسلام ولا تعرف دينا غير الاسلام نساfer بين ابوين مسلمين وفي مجتمع مسلم. فلا تعرف شيئاً غير الاسلام. فيذكره نعمة الله عليه. يقول احمداً الله تبارك وتعالى على هذه النعمة العظيمة قال فجاى اي محمد نبينا صلوات الله وسلامه عليه جاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده جاء

بفرقان ان القرآن فرقان والتوحيد الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم الفرقان
ودينه عليه الصلاة والسلام فرقان ولهذا قال جاء بفرقان فرق به او فرق به بين الحق والباطل فالحق هو ما جاء به عليه الصلاة
والسلام والباطل هو ما سوى ذلك. وقل جاء الحق
وزهق الباطل وليس بعد الحق الا وماذا بعد الحق الا الضلال فالحق هو ما جاء به عليه الصلاة والسلام وما سوى ذلك كله ضلال
وباطل ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل
فالحق هو دين الله الحق وتوحيد الله الحق هو الايمان بالله الحق هو اتباع النبي عليه الصلاة والسلام ولهذا كان صلى الله عليه
وسلم في في صلاة الليل
يقول انت الحق ووعدك الحق والنبيون حق والساعة حق فالحق هو الله جل وعلا والدين وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وما
سوى ذلك ضلال وباطل قال فجاء بفرقان
فرق به بين الحق والباطل وفرق به بين الوالد وولده اذا اسلم الوالد وبقي الولد على الكفر صار بينهم فرقان. هذا من اهل الاسلام
وهذا من اهل الكفر. هذا من
اهل الجنة وهذا من اهل النار هذا من اهل السعادة وهذا من اهل الضلال مع انه ابن وابي لكن فرق بينهم الاسلام واذا كان الابن مسلما
والاب كافرا فالامر كذلك فرق الاسلام بينهما
بل مع انه ابيه لا يحبه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا ابائهم او ابنائهم او اخوانهم او
عشيرتهم لا يحبهم ما دام انه كافر ما دام انه كافر بالله العظيم
غير مؤمن بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قال وقد فتح الله قفل قلبه بالايمان قد فتح الله قفلا قلبه بالامام. يعني اخرجه الله
واستنقذه من الجاهلية مثل ان يكون استنقذ الاب من الجاهلية
وعرف الاسلام وعرف الايمان وعرف الدين ولكن زوجته باقية على الكفر ابناؤه باقين على الكفر كيف تكون حال هذا الان كيف تكون
حال هذا الاب اذا فكر في ابناؤه وانهم لو استمروا على هذه الحال سيكونون يوم القيامة حطب سيكونون يوم القيامة حطب جهنم
فاين ما تقر ويحزن لا لاولاده ويأتي اليهم ولزوجه. ويتمنى لو انهم دخلوا في هذا الدين. ولهذا تأتي هذه الدعوة ربنا هب لنا من جهدنا
وذرياتنا قرة اعين قال عدد من المفسرين هذي دعوة كانوا يدعون بها رجاء يهدي الله عز وجل
ازواجهم وذرياتهم واخوانهم وقرابتهم الى الاسلام حتى تقر اعينهم بذلك قال وقد فتح الله قفل قلبه بالايمان ويعلم انه ان هلك دخل
النار يعني ان هلك ولده او هلك زوجته او هلك اخوه او هلك ابوه او هلك امه وهي على هذه الحال وعلى هذا الشرك
ليس لها مصير الا الى النار ويعلم انه ان هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار ويعلم ان حبيبه في النار والحب
هنا ليس الحب الذي هو اوثق عرى الايمان. وانما والمراد بالحب هنا الحب الفطري
الحب الفطري يحبه لكونه ابيه حبا فطريا جبن عليها جبن عليها الانسان لكن يبغضه لكونه كافرا بالله العظيم غير مؤمن بالرسول
صلوات الله وسلامه عليه قال وانها لا التي قال الله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
فهذه دعوة كان يدعو بها الصحابة وفيها الرجاء والامل والرغبة ان يهدي الله عز وجل الازواج والذرية والقرابة الى هذا الدين لانه
يعلم ان قريبه اذا مات على غير الدين
كان في نار جهنم ان هلك دخل النار كما قال المقداد رضي الله عنه نستفيد من هذا السياق المبارك ما ترجم له الامام البخاري رحمه
الله بقوله الولد قرة عين اي لوالده متى
الولد قرة عين لوالده متى على ضوء هذا السياق المبارك؟ اذا كان الابن مطيعا لله اذا كان الابن مستقيما على طاعة الله تبارك وتعالى
وهذا المقام يتطلب من الاب الدعاء مثل ما امامنا هذه الاية الكريمة
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين والامر الثاني بذل السبب في استصلاح الولد. كما قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة علينا ملائكة غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون نعم. قال رحمه الله تعالى باب من دعا لصاحبه ان اكثر ما له وولده قال حدثنا موسى ابن
اسماعيل قال حدثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه انه
قال دخلت على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوما وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي اذ دخل علينا فقال لنا الا اصلي بكم
وذاك في غير وقت صلاة
فقال رجل من القوم فاين جعل انسا منه؟ فقال جعله عن يمينه ثم صلى بنا ثم لنا اهل البيت بكل خير من خير الدنيا والاخرة. فقالت
امي يا رسول الله خويدي
ادعو الله له فدعا لي بكل خير كان في اخر دعائه ان قال اللهم اكثر وولده وبارك له ثم عقد الامام البخاري رحمه الله هذه الترجمة باب
من دعا لصاحبه
ان اكثر ما له وولده اي دعاء له بهذه الدعوة. كان يقول لصاحبه او يدعو لصاحبه بهذه الدعوة اللهم اكثر ما له وولده فهل يدعى بهذا

بهذا الدعاء؟ هذه الترجمة

عقدها الامام البخاري رحمه الله لبيان ذلك. وساق فيها قصة انس وفيها ان النبي عليه الصلاة والسلام دعا له بهذه الدعوة اللهم اكثر ما له وولده وبارك له وهذا وهذه النظافة مهمة في هذه الدعوة اللهم اكثر ما له وولده فقد يكثر مال الانسان ولا يبارك له به بل يكون كثيرا وحسرة وندامة على صاحبه وقد يكثر ايضا ولده ولا يبارك له فيهم

فهذه الدعوة عظيمة ونافعة وطيبة

بهذا القيد الذي جاء في حديث النبي عليه الصلاة والسلام اللهم اكثر ما له وولده وبارك له اي بارك له في وبارك له في ماله وهذا فيه سؤال المال والولد والبركة

وجاء في بعض طرق الحديث ان النبي عليه الصلاة والسلام دعا له بطول العمر اذا مع الدعاء بكثرة المال وكثرة الولد طول العمر

والبركة يعني بركة في المال وبركة في الولد وبركة في عمر طويل

وبركة في عمر طويل فاذا هذه دعوة لا بأس بها مع العناية بهذا الامر مثل ان يقول اللهم اكثر ما له ولده مع البركة او بارك له فيه او

اطال الله عمرك على طاعته او اطال الله عمرك على بركة وخير او نحو ذلك من اه الدعوات

اه النافعة. اذا هذه دعوة لا بأس بها على ضوء ما جاء في الحديث. اورد حديث انس قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوما

وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي

اذ دخل علينا فقال لنا الا اصلي بكم وذلك في غير وقت صلاة اي غير وقت صلاة مكتوبة. في غير وقت صلاة اي صلاة مكتوبة قال الا

اصلي بكم؟ اي نافلة

فقال رجل من القوم فاين جعل انفا منه طبعاً الحديث فيه اختصار قلنا نعم وصلى بهم عليه الصلاة والسلام. قال قال رجل من القوم

فاين جهل انسا منه؟ قال عن يمينه

ثم صلى بنا ثم ذهبنا قوله ثم جعله عن يمينه فيه ان آ ان الرجلين اذا صليا معا يكون المأموم على يمين الامام ولا يتأخر عنه مثل ما

يفعل بعض الناس يتأخر عنه شيئا قليلا بل يقف بحذائه على يمينه مساويا له

مثل ما اوقف النبي عليه الصلاة والسلام انسا على يمينه واذا كان هناك نساء فانهن يصلين خلف الامام قال اه فاين كان انفا منه؟

قال سأله عن يمينه ثم صلى بنا ثم دعا لنا اهل البيت

كل خير من خير الدنيا والاخرة ولم يذكر هذه الدهوات قال فقالت امي يا رسول الله هو يديم هو يديمك اي انس تصوير خادم

والتصوير هنا التحقيق وانما للتمليح والتلطف وطلب الشفقة والاحسان فهي تتلطف خويدة خويدمك

توفير خادم فهذا هذا التشهير قصدت به التلميح والتلطف وطلب مزيد الشفقة والرعاية ادعوا الله له وهذا فيه اهمية

الاهتمام اهتمام الام بالدعاء لولدها بالدعاء لولدنا ولا بأس من من الطلب مثل ما فات قالت ادعوا الله له

لا بأس من الطلب ولا سيما اذا قصد بهذا الطلب انتفاع الولد وانتفاع المسلمين وصلاح الناس بصلاح اولادهم انتفاع الداهي فهذا خير

عظيم. يستفيد منه اطراف كثيرة قالت ادعوا الله له فدعى لي بكل خير. كان في اخر دعائه لم يذكر انسا

الدعاء بتمامه قال كان في اخر دعائه ان قال اللهم اكثر ما له وولده وبارك له اللهم اكثر ما له دعا له بكثرة المال وجهاله بكثرة الولد

وبالبركة وكما قلت جاء في بعض طرق الحديث انه ايضا دعا له

بطول العمر فهذا الحديث سيأتي عند المصنف رحمه الله تعالى من طريق اخرى في باب يأتي باذن الله تبارك وتعالى قال فيه انس

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل علينا اهل البيت فدخل يوما فدعا لنا فقالت ام سبعين

بمكاء لا تدعو له؟ فقال اللهم اكثر ما له وولده واطل حياته واغفر له ايضا هنا دعاء له بالمغفرة هذه الامور الثلاثة كثرة المال وكثرة

الولد وطول العمر ماذا قال عنها انس كما في هذه الطريق

قال فدعى لي بثلاث فدفنت مائة وثلاثة اي من ولدي فدفنت مئة وثلاثة من ولدي هذا كثرة الولد اولاده اكثر من مئة وثلاثة اولاده اكثر

من مئة وثلاثة يقول دفنت اكثر من مئة وثلاثة. هؤلاء دفنوا ماتوا بحياته. فاذا ربما في ايضا غيرهم

والمقصود بالولد يشمل الولد وولد الولد الامر الثاني قال وان ثمرتي لتطعم في السنة مرتين ثمرة بستانه تطعم في السنة مرتين. وجاء

في بعض الاحاديث واني لمن اكثر الانصار مالا

اصبح من اكثر الانصار مالا اولاده اكثر من مئة واصبح اكثر الانصار مالا واما طول العمر فاماذا يقول؟ وطالت حياتي اسمع ماذا يقول

انس يقول وطالت حياتي حتى استحييت من الناس

وطارت حياتي حتى استحييت من الناس والامر الاخير واغفر له قال النبي عليه الصلاة والسلام قال وارجو المغفرة قال وارجو

المغفرة هذا سافي عند المصنف رحمه الله في باب لاحق وعلى كل حال هذه الدعوة لا بأس بها بالقيد الذي جاء في

حديث اللهم اكثر ما له وولده وبارك له او نحو ذلك من الدعاء نعم قال رحمه الله تعالى باب الوالدات رحيمات قال حدثنا مسلم ابن

ابراهيم قال حدثنا ابن فضالة قال حدثنا بكر ابن عبد الله المزني عن انس ابن مالك

رضي الله عنه قال جاءت امرأة الى عائشة رضي الله عنها فاعطتها عائشة ثلاثة تمرات فاعطت كل صبي لها ثمرة وامسكت لنفسها

تمرة فاكل الصبيان التمرتين ونظرا الى امهما فعمدت الى التمرة فشقتها فاعطت كل صبي نصف تمرة فجاء النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاخبرته عائشة فقال وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمته صبيها. ثم عقد عقد الامام البخاري رحمه الله هذه الترجمة باب الوالدات رحيمات

الوالدات رحمت الوالدة رحيمة ايدي ابنائها واولادها ورحمتها بابنائها هي اشد رحمة توصف بين الناس اشد رحمة توصف بين الناس. اشد من رحمة الاخ لاخته والقريب لقرينه والجار لجاره والصديق صديقة اشد رحمة تكون بين الناس رحمة الوالدة لولدها ولهذا جاء في الحديث ان النبي عليه الصلاة والسلام وكان واقفا معه اصحابه فرأى امرأة تبحت عن ولد لها في السبي وتتلطف شوقا وعطفا ورحمة على ولدها تبحت عنه فلما وجدته ضمته الى صدرها واخذت ترضعه ترضعه وهي ممتلئة رحمة بهذا الولد واخذت ترضعه فقال النبي عليه الصلاة والسلام منبئا الصحابة الى هذه الرحمة العظيمة التي جعلها الله في الام لولدها فقال عليه الصلاة والسلام اترون هذه ملقية ولدها في النار بما ترون عليها من اثار الرحمة العظيمة بولده اترون انها طارحة او ملقية ولدها في النار؟ قالوا لا. قال الله ارحم بعباده من هذا بولدها فرحمة الام بولدها رحمة عظيمة جدا حتى ان من الامور التي حقيقة مؤثرة قرأتها وهي مؤثرة جدا في قصة القرية التي حصلت السفينة التي غرقت في البحر الاحمر وغرق بسبب غرق اغرقها المئات من الناس وكان الغرق اخذ وقتا تدريجيا تتمايل بهم وتتساقط جزء منها محترق فاحد الذين كتب الله لهم النجاة ذكر قصة عجيبة. يقول لما مالت السفينة لما مالت السفينة ما هي لنا شديدا وبدأ الناس يتساقطون يقول رأيت امرأة معها طفلها تمسكت في زاوية من السفينة واخذت ترضع طفلها اخذت ترضع طفلها احبة لا يسقط في الماء الا وقد ارضعته هذا اقصى ما تستطيع فترى الموت امامها وترى الغرق وستسكت وقلبا مشفق على ولدها ورحمة شديدة بقلبها نحوها فاخذت بزاوية ومسكت نفسها في زاوية واخذت ترضع ولدها حتى يسقط على الماء وقد ارضعته رحمة جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب الامهات. البخاري رحمه الله ينبه على هذا بهذه الترجمة العظيمة يقول الوالدات رحيمات اذا اذا عرفنا ان الوالدات رحيمات اذا عرفنا ان الوالدات رحيمات وادركنا مغزى هذه الترجمة العظيمة ماذا ينبغي على الابن هل هذه المرأة الرحيمة العظيمة الحنون المحسنة فهل هذه الرحمة العظيمة التي جعلها الله عز وجل في كل ام لولدها هل يليق بالابناء ان يلاقوا هذه الرحمة بالغلظة والجفاء والعقوق والنهر ورفع الصوت وغير ذلك من الاخلاق السيئة والمعاملات السيئة وقد قال الله عز وجل الوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة. وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ايران واخفض لهما جناح الذل من الرحمة لان الرحمة العظيمة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في الام ينبغي ان تقابل ايضا برحمة من الابن وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. ايضا يسأل الله جل وعلا لوالده ان يرحمه ان يرحمهما لان في الوالدة رحمة عظيمة بابنها وبالوالد كذلك فحق الابن اذا ادرك هذه المعاني العظيمة وعرف رحمة الامهات وعرف رحمة الامهات ان يعطي هذه هذه الامور حقها وان يقوم بالواجب كما امره الله سبحانه وتعالى واورد الامام البخاري في هذه الترجمة حديثا عظيما يبين لنا هذه الرحمة العظيمة التي جعلها الله عز وجل في الامهات عن انس بن مالك رضي الله عنه قالت جاءت امرأة الى عائشة رضي الله عنها فاعطتها ثلاث تمرات فاعطت كل صبيها لها تمرة وامسكت لنفسها تمرة امرأة فقيرة ما عندها شئ تطعمه فانت الى عائشة واعطتها ثلاث تمرات فاطت كل طفل من اطفالها تمر من طفلها تمرة واستبقت واحدة لنفسها هي جائعة هي ايضا بترجع الى غداء فاكل الصبيان التمرتين واكل الصبيان التمرتين ونظرا الى امهما اكل الصبيان التمرتين ونظرا الى امهما امهما بيدها تمرة واحدة وجائعة فعمدت الى التمرة فشقتها عمدت الى التمرة فشقتها فاعطت كل صبي نصف تمرة وبقيت بدون شئ بجوعها هذا جزء او مثال او صورة من الرحمة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في الامهات فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته عائشة اخبرته عائشة ايقبطوا بهذه المعاني وبهذه بهذا الموقف المؤثر اخبرته بذلك متعجبة رضي الله عنها قال وما يعجبك من ذلك لقد رحمها الله برحمته اه صبيانها لقد رحمها الله برحمته صبيانها هذا حقيقة فيه فائدة عظيمة ان هذه الرحمة الكبيرة العظيمة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في الامهات هي سبب عظيم لرحمة الله سبحانه وتعالى بالامهات الراحمون يرحمهم الرحمن الراحمون يرحمهم الرحمن فالامة التي ترحم اولادها هذه الرحمة التي آآ في في قلبها وفي نفسها لاولادها هي تنال بها عند الله سبحانه وتعالى رحمة الله جل وعلا لها ولهذا ينبغي على المرأة ان تحتسب رحمتها لاولادها وعطفها عليهم. وعنايتها بهم وتربيتها لهم. تحتسب ذلك كله عند الله ولا يضيع عند الله سبحانه وتعالى

شيء حتى وان كان اه ابنها ما كبر عاقا او كبر فاسقا او او كبر فاجرا كل الرحمة التي كانت والعطف والتربية والاحسان كل ذلك لا يضيع

عند الله تبارك وتعالى فعليتها ان تحتسب ذلك كله عند الله عز وجل ترحم ابنها وتعطف عليه وتطعمه وتقوم بواجباته وتحتسب ذلك عند الله سبحانه وتعالى وها هو نبينا عليه الصلاة والسلام يقول لقد رحمها الله برحمتها صبيانها فرحمة الام لصبيانها سبب لنيل رحمة الله تبارك وتعالى واذا اكرمت بان صلح هؤلاء الابناء وبروها ورحموها واحسنوا اليها فهذا خير على خير وان كانوا بخلاف ذلك فما عند الله خير

مؤقت فما عند الله خير وابقى على المرأة ان تحتسب عند الله عز وجل رحمتها بصبيانها وعنايتها بهم وعطفها عليهم وحنانها وعنايتها بهم تحتسب ذلك ثوبا عند الله عز وجل. واذا كثر الصبيان وكثرت الرحمة منها لهم كثر ماذا الثواب عند الله عز وجل فعلى كل حال هذه الترجمة عظيمة جدا ويستفيد منها الابناء فهيدة عظيمة ان يدركوا هذه المعاني وان يدركوا هذه الرحمة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب الامهات حتى يقابلوا هذا الاحسان بالاحسان وحتى يقابلوا هذه الرحمة بالرحمة ولا يقابل الاحسان بالاساءة ونسأل الله الكريم باسمائه الحسنى وصفاته العلى وبانه الله الذي لا اله الا هو ان يصلح احوالنا اجمعين. وان لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وان يهدينا صراطه المستقيم وان يعيذنا

من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا وان يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا وان يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ان يصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا. وان يجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر. ونسأله

وتعالى ان يهب لنا اجمعين من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين. وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه من سديد الاعمال وصائم سديد الاقوال وصالح الاعمال انه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو اهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين